لا تزال باقية في محلها القديم من السهل كتمثال رعمسيس الثاني [1] الملقى هناك وكتمثال رعمسيس الخامس وكالحجر المنصوب بجانبهِ والآن يمكن اظهار معالم هذا المعبد وبيان حدودهِ حيث ان قواعد عمد الحيشان وجدران الحيطان لا تزال ظاهرة وموضع المحراب معلومٌ وفيهِ وجد الزورق الصوان القديم المهد [2] وهو من قطعة واحدة ومحفوظ الآن في متحف الجيزة وبعد المحراب بقليل ترى اطلال معبد صغير بناهُ رعمسيس الخامس وفي مقدمتهِ جزء من تمثال منحوت من الصوان الاحمر

عالم الارواح

للاستاذ السر وليم كروكس رئيس مجمع ترقية العلوم البريطاني

لم عرضنا في الجزء الماضي وما قبلهُ الخطبة النفيسة التي ألقاها السر وليم كروكس رئيس مجمع ترقية العلوم البريطاني واشرنا الى انهُ ختمها بالاشارة الى المباحث النفسية التي لهُ مشاركة فيها ووعدنا بتلخيص ذلك في هذا الجزء . وانجازاً لذلك نقول . قال الخطيب ما خلاصتهُ [3]

ان ما تقدم هو بعض المواضيع ذات الشأن الخطير التي اشتغلتُ بها بنوع خاص . وهناك موضوع آخر لم اشر اليهِ في ما تقدم وهو عندي اجلُّ المواضيع شأناً وابعدها غايةً . وليس في تاريخي العلمي ما هو اشهر من اشتغالي بالمباحث النفسية فاني نشرت منذ ثلاثين سنة وصف

(١) هذا التمثال من الحجر الجيري وهو ملقى على ظهرهِ واسهُ الى الغرب ورجلاهُ الى الشرق وعلى صدرهِ نقوش دالة على اسم صاحبهِ واسم مصورهِ وفي جيدهِ عقد وفوق باجيهِ صلُّ ومن تأمل راى على وجههِ سيماء الحلم والاعتبار ورأى فيهِ حفظ التناسب مما شهد لصانعهِ بالمهارة وتقدمهِ في الفن ولهُ هناك تمثال آخر راسهُ جهة الجنوب ورجلاهُ الى الشمال وفوق راسهِ تاج الخروج وهو كذلك نحتٌ وقد نحت بصورتهِ صورتهِ الدهر فنحوت بجملة فترى في رجليهِ تخطيم وعلى فخذهِ الايمن صورة بنتهِ وعلى جنبهِ الايسر صورة زوجتهِ وطولهُ من راسهِ الى قدميهِ نحو عشرة امتار والذي اكتشفهُ السيور كاتجليا والمستر سلوان الانكليزي سنة ١٨٨٣ ميلادية وكان قصدهُ نقلهُ الى متحف لوندرة لكن مجساميهِ غادرهُ مطروحاً في الطريق الموصل الى مبت رهينة وقد رفع الآن عن الارض وجعل محفوظاً في بنائه

(٢) طول هذا الزورق ٥٨ و٣ متر وعرضهُ ٦٥ و٠ من متر وقد وجد في معبد بتاح وهو من خيمك الفن الصناعة ودقة الفن كسائر الى بتاح المحفوظين بمخف الجيزة والسبب في وجودهِ هناك انهُ كان لكل معبد بجيرة وفيهِ زورق معد لزفاف صنم ذلك المعبد ايام مواسمهِ فان يوضع فيهِ التمثال وتطوف بهِ الكهنة حول البحيرة بكل احتفال وتجمل وقد سرت هذه العادة اليوم حتى اصبحنا نرى معلقاً في بعض اصرحة المشايخ وفي بعض الجوامع بعض مراكب صغيرة لا تعلم لها العامة سبباً من تراها من نيل الحلية والزينة لكن في الحقيقة هي الرخوائد متنسة من القدماء

تجاربي جرَّتها من مقتضاها الى ورائه ما تدركهُ عليًّا قوةٌ يتولاَّها اعقل غير عقل الانسان العادي. والذين تكرَّموا بدعوتي الى هذه الرئاسة يعلمون ذلك من امري ويخال لي ان بعض الحضور مرتاب في ما اذا كنتُ انكر في هذا الموضوع او اختار الصمت عنهُ. لكني اختار الكلام ولو بالاختصار لانام. اذ لا محلَّ للتطويل ولا سيما لان الموضوع مختلف فيهِ ولان الجمهور الاكبر من السامعين لا يوافقني عليهِ. الاَّ ان احجامي عن الكلام فيهِ جبن ارتدَّع عنهُ. والعلم اقدر من ان يلوي عن بحث تتسع بهِ ابواب المعارف واجسر من ان يهاب صولة الانتقاد والتمحيص وليس على صاحبهِ الاَّ ان يسير في خطتهِ باحثًا منقبًا مستفحصًا مسترشدًا بما يراهُ امامهُ من الارشاد ولذلك لا اندم على شيءٍ قلتهُ ولا ارجع عن شيءٍ نشرتهُ ولكنني ازيد عليهِ كثيرًا. وانما يسوءني ان ما نشرتهُ اولاً لم يكن دقيقًا ولذلك ابى العلماء قبولهُ. وكانت معرفتي حينئذٍ قاصرة على انهُ حدثت حوادث لم يعرفها بها اهل العلم قبلاً وقد ثبت حدوثها لي بشهادة حواسي وبشهادة آلات ميكانيكية دلَّت على حدوثها

واظنني صرت ارى الآن الى ابعد من ذلك والمح شيئًا من العلاقة بين هذه الحوادث الغريبة ومن الاتصال بين تلك القوى المجهولة ونواميس الكون المعروفة. والفضل في ذلك لجمعية الباحث النفسية التي خوَّلتهُ شرف رئاستها هذا العام. ولو اردتُ الآن ان ابحث في هذا الموضوع اول مرَّة لابتدأتهُ البحث على غير ما ابتدأتهُ منذ ثلاثين سنة. لابتدأت "بالتلبثي" (اي الشعور عن بُعد) الذي احسبهُ ناموسًا من نواميس الكون العامة وهو ان الافكار والصور الذهنية يمكن ان تنتقل من عقل الى عقل آخر بغير واسطة الحواس وان المعرفة قد تصل الى عقل الانسان من غير ان تبلغ اليهِ بطرق المشاعر المعروفة

وقد صار لذلك شأن كبير في ايضاح بعض الامور العقلية ولكنهُ لم يبلغ درجة التحقيق العلمي حتى يحق لهُ ان يدخل في قسم من اقسام هذا المجمع فاقتصر على ذكر الجهة التي يجب ان تتجه فيها البحث العلمي. واذا كانت "التلبثي" فعلاً حقيقيًّا ففيها امران طبيعيان الاول التغير الطبيعي الذي يحدث في دماغ زيد الفاعل او المفتكر والثاني التغير الناتج عنهُ الذي يحدث في دماغ عمرو المفعول بهِ او الذي انتقل اليهِ الفكر وبين هذين العملين سلسلة من العلل الطبيعية. فاذا عرفت الروابط التي تربط هذه العلل بعولاتها دخل البحث ضمن مباحث المجمع البريطاني وهذه الروابط لا تكون الاَّ في وسط قائم بين العلة والمعلول

ومعلوم ان حوادث الكون متصلة بعضها ببعض على نوعٍ ما ويمكن تعليلها عليًّا باهتزاز الاثير ولو كانت من قبيل انتقال الافكار. فلا داعي لنسبتها الى قوة اخرى ما دام اهتزاز

الايثير كافٍ له . ويذهب بعض الفسيولوجيين الى ان الدقائق العصبية في الدماغ غير متصلة بعضها ببعض بل يفصل بينها فواصل ضيقة تتسع وقت النوم وتضيق وقت اليقظة والعمل . ومن المحتمل ان يكون في الدماغ دقائق وظيفتها الاتصال بامواج الايثير الآتية من الخارج ولا سيما بعد ان اراها وتخزن امواجاً من امواج الايثير اصغر كثيراً من الامواج التي نعرفها وهي تماثل في سعتها الابعاد التي بين مراكز الجواهر الفردة المؤلفة منها المواد . ومعلوم ان كل فكر نتبعهُ حركة في دقائق الدماغ . فهذا اهتزازات طبيعية صغيرة في الايثير تؤثر في الجواهر مباشرةً لصغرها وسرعتها تشبه سرعة حركة الجواهر نفسها

وقد ثبتت حوادث التلبثي بتجارب كثيرة ووقائع لا يمكن تعليلها تعليلاً مقبولاً الاَّ بها . واقوى دليل على صحتها تحليل الافعال العقلية التي لا تبلغ درجة الوجدان وما يتصل بها من تغير الوجدان كأن يكون للانسان الواحد وجدانان يتناوبانهِ او شخصيتان تتعاقبان عليهِ . وما شاع حديثاً من المعالجة بالاستهواء وما في ذلك من الفائدة المادية والادبية

ولا بدَّ من مواصلة البحث والتحقيق والتمحيص قبل الوصول الى حقيقة فعل العقل بالعقل . وفي هذا البحث مثل ما في سائر المباحث العقلية من المشقة سيما في تمحيص الحوادث المتعلقة على اخبار الناس واختلاف مشاعرهم ومزجتهم لكن العلم العصري قد وضع في يد العلماء وسائل للبحث لم تكن لهم قبلاً وعوَّدهم التدقيق وقوَّى فيهم قوة الملاحظة فاعدَّهم لادراك امور لم يكن يدركها احكم واحد من اسلافنا ولذلك فتح الباب لاهل العلم ليتخطُّوا كل ما نعرفهُ عن المادة الى ما وراءها من نواميس الكون

ولقد قال خطيب وقف في هذا المنبر قبلي " ان العقل يضطرُّهُ لكي يتخطَّى ادلة الامتحان ويكتشف كل جراثيم الحياة في المادة نفسها — المادَّة التي جهلناها فيها من القوى قد احتقرنا امرها مع اعترافنا فان الله هو الذي خلقها " اما انا فاني اقلب العبارة واقول انني اجد في الحياة كل جراثيم الصور المادية

ولقد كتب المصريون الاقدمون على باب هيكل من هياكلهم قولاً نسبوهُ الى معبودتهم ايسس وهو " انا ما كان وما يكون وما هو كائن ولم يرفع احد الستار عن وجهي حتى الآن " اما طلاب الحقائق في هذا العصر فيتوخون ازاحة الستار عن وجه الطبيعة — يتوخون ازاحتها بالصبر والاقدام لكي يعرفوا من حاضرها ماضيها ومستقبلها . وقد ازحنا منها ستاراً بعد ستار فرأينا محياها يزداد جمالاً وبهاء ورونقاً ورُواء